رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة – العدد [٧١] ذو القعدة ١٤٤١هـ/ يوليو ٢٠٢٠م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- الكويت في زمن الجوائح كورونا - كوفيد ١٩ والإنفلونزا
- من تاريخ الأوبئة في الكويت وجاراتها
- تجارة الصوف والجلود في الكويت من خلال وثائق الخرافي والسديراوي
- أخبار الجمعية الخيرية سنة ١٩١٣م «من أوراق محمد سالم السديراوي» (٢)
- الكويت وعلاقاتها الخارجية في الخمسينيات يوميات ومحاضر سياسية (٤)
- من مكتبة المركز

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

يصدر هذا العدد من «رسالة الكويت» والعالم بأجمعه يعاني من جائحة كورونا (كوفيد١٩) التي قد تسببت في إصابة ما يزيد على سبعة ملايين شخص في أنحاء الأرض، بالإضافة إلى مئات الآلاف من الموتى. ولم تكن الكويت بعيدة عن هذه الجائحة المرضية؛ فقد تجاوزت حالات الإصابة فيها ٤٠ ألف حالة، كما تجاوز عدد الوفيات حتى كتابة هذه الكلمة ثلاثمائة حالة.

وكانت الإجراءات التي اتخذتها حكومة الكويت والإستراتيجية التي انتهجتها في مواجهة هذه الجائحة محل تقدير وإعجاب على المستويين؛ المحلي والدولي؛ فقد أسهمت تلك الإجراءات في تمكين المنظومة الصحية في الكويت من الصمود أمام هذه الجائحة الكبيرة التي انهارت أمامها عدد من الدول المتقدمة. وكان للمؤسسات الحكومية والأهلية دور كبير في دعم الجهود الحكومية، وإسهام كلٍّ في مجاله لمحاصرة هذا الوباء والحد من تفشيه.

وما مرت به الكويت خلال هذه الجائحة من تداعيات يقتضي إعادة النظر في كثير من الإستراتيجيات العامة للدولة، واتخاذ إجراءات اقتصادية واجتماعية جديدة تتلافى بها ما قد كشفت عنه هذه الأزمة الصحية من سلبيات.وعلى المواطنين أيضاً أن يتحملوا جانباً من مسؤولية الحفاظ على هذا الوطن ومستقبل أبنائه.

وندعو الله عز وجل أن يدفع عنا هذا البلاء،وأن يكشف عنا الضر ، وأن يمنّ على كويتنا الحبيبة بالأمن والاستقرار والرخاء.

وما توفيقنا إلا بالله

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص .ب : ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي : ١٥٤٦١ الكويت – ت : ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) – فاكس : ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

تجارة الصوف والجلود في الكويت
من خلال وثائق الخرافي والسديراوي

إعداد: د. فيصل عادل الوزان

استمرارا في مسعانا لتوثيق ودراسة أنواع البضائع الثانوية التي تاجر بها الكويتيون، والتي شكلت جزءا من اقتصاد الكويت قبل النفط، نقدم بحثا عن تجارة وتصدير الصوف والجلود، وذلك من واقع الوثائق الأهلية التي يحتفظ بها مركز البحوث والدراسات الكويتية، وتخص عددا من تجار الكويت؛ منهم المرحوم حسين عبدالمحسن الخرافي والمرحوم محمد سالم السديراوي. وسنستعين أيضا بالأرشيف البريطاني، وبالمادة الشفوية المستقاة من العاملين بمهن الدباغة وإعداد وصناعة المنتجات الصوفية والجلدية التي وثقها الأستاذ محمد عبدالهادي جمال في دراساته.

لا شك أن تجارة الصوف والجلود المرتبطة بتربية الأغنام والمواشي قد مورست منذ بداية الاستيطان في الكويت، لكن أقدم الأدلة المتاحة لدي عن تصدير الصوف تعود إلى ستينيات القرن التاسع عشر، حين وصف المقيم السياسي البريطاني لويس پلي تجارةَ الكويت قائلا: إنها تُصدِّرُ – إلى جانب الخيول والتمور – صوفاً بقيمة ٤٠ ألف روبية.[١] وهو ما أكده سكرتيره أحمد المنشي في تقريره الاقتصادي، الذي بيّن فيه حجمَ تلك التجارة في الخليج العربي عامةً، مسجلا أن البصرة كانت تُصدر صوفاً قيمته بالروبية ٢٠٠,٠٠٠، والمحمرة بمبلغ ١٢٥,٠٠٠، وبوشهر بمبلغ ٢٠٠,٠٠٠، وبندر عباس بمبلغ ٢٠٠,٠٠٠ روبية.[٢] ولم تُذكر الجلود في تقريريهما.

ومع تطور الكويت وزيادة سكانها ورأسمالها، تضخمت تجارة الصوف والجلود. وأسهم في ذلك قوة علاقة تجارة الكويت مع تجار القوافل في الجزيرة العربية من العقيلات، ومع قبائل البادية الكويتية والعراقية والنجدية التي كانت تبيع منتجاتها من أغنام وأصواف وجلود في سوق الكويت، ولها تعامل خاص مع بعض التجار، بالإضافة إلى فتح التجار الكويتيين لمكاتب ومحلات تجارية في الهند واليمن واستقرار بعضهم هناك لتسويق المنتجات الكويتية وتصدير المنتجات العالمية إليها.

وقد لاحظ الرحالة الأمريكي لوشر (الصحيح لوكر)، الذي زار الكويت سنة ١٨٦٨م، أن من بين السلع المهمة التي كان يصدرها الكويتيون من أجل الحصول على الأموال اللازمة لشراء

(1) Lewis Pelly, 'Journal, Private, 1865, Persian Gulf', British Library: India Office Records and Private Papers, Mss Eur F126/65, ff 1-6, in *Qatar Digital Library* <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023832415.0x000001> [accessed 19 May 2018]

(٢) فيصل الوزان، اقتصاد الخليج في ستينيات القرن التاسع عشر، ط.١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٩م، ص. ٢٥، ٥٩، ٦٦.

احتياجاتهم، الجلود والصوف، فقال في كتابه (مع الهلال والنجم): "إن جميع سكان الكويت من الرجال تقريبا يعملون كتجار أو بحارة؛ يتبادلون مع البصرة والشواطئ الفارسية أو مع القبائل البدوية في الصحراء: اللآلئ، والبخور، والأسلحة النارية، والمؤن الحربية، والقماش، والسروج، والسجاد، والكثير غير ذلك، مقابل الجلود، وصوف الخراف، ووبر الجمال، والمصطكاء العربية، والقهوة، والتمور وغيرها. والكثير من السكان يربون قطعان الأغنام والأحصنة والحمير والماعز والجمال".[1]

وكان هناك بعض التجار الأجانب الذين يفِدُون إلى الكويت من أجل شراء الجلود والصوف، ومنهم التاجر الروسي عباس عليف الذي تردد على الكويت لمدة ثلاث سنوات في عهد الشيخ مبارك الصباح. وذكره الوكيل الإخباري البريطاني علي غلوم رضا بتاريخ ٢٠ أبريل ١٩٠٠م قائلا: إنه وصل للكويت على متن الباخرة الروسية (الموسكوفي) بمعية القنصل الروسي، وإنه قام بالترجمة بينه وبين الشيخ مبارك، وإنه بعد مغادرة القنصل الروسي براً مكث عليف في الكويت ليشتري صوفَ صغار الخراف والجلود.[2]

(١) أ. لوكر، مع الهلال والنجم: رحلة من بومباي إلى إسطنبول عبر الخليج العربي عام ١٨٦٨م، ترجمة رنا صالح، ط. ١، أبوظبي، المجمع الثقافي، ٢٠١١م، ص. ٧٦.

(٢) عبدالله يوسف الغنيم، الكويت وروسيا في عهد الشيخ مبارك: صفحات من الأرشيفين الروسي والبريطاني، ط. ١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١١م، ص. ١٤-١٥؛ وعبدالله يوسف الغنيم، أخبار الكويت: رسائل علي غلوم رضا، ط. ١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٧م، ص. ١٥٢-١٥٣.

ومن تجار الكويت الذين سافروا وصدروا الجلود إلى روسيا اثنان من أعمام المؤرخ الشيخ عبدالعزيز الرشيد، الذي قال عنهم في كتابه: "من الكويتيين من حملته عزيمته إلى أقصى بلاد الروس الأوروبية الشمالية لعرض جلد الغوزي (البهم) وجلد الحصني (الثعلب)، وأول من فتح هذا الطريق اثنان من أعمامي، ويسمون البلد التي يذهبون إليها (مكارة)، وأظنها على وصفهم لها هي (نجني) التي ذكرها صاحب النخبة الأزهرية في كتابه".[3]

الجلود والصوف في السوق المحلي الكويتي:

كتب الأستاذ محمد عبدالهادي جمال وصفا دقيقا لتجارة الصوف والجلود في الكويت استمد مادته من أصحاب هذه الصنعة؛ يحسن إيراده ليكون خلفية أو إطارًا للمعلومات التفصيلية التي ستقدمها الوثائق التجارية؛ فيقول جمال: يبدأ موسم الصوف في الربيع، حين يقوم أصحاب الأغنام في البادية بجز صوفها بعد انتهاء فصل الشتاء البارد، ثم يُعبّأ الصوف بشلفان (وهي أكياس مصنوعة من الخيش) يبلغ طولها ثلاثة أمتار أو أكثر. وتوزن شلفان الصوف بوحدة تسمى الجياسة، وتعادل ست أوقيات. وتباع الكميات الكبيرة في الصفاة. أما الكميات الصغيرة فتباع في سكة الصوف. وقال جمال: إن الشليف الواحد كان يحتوي على حوالي ٢٠ إلى ٥٠ أوقية من الصوف بحسب حجمه، ويتم وزن الشليف في (الصنقر)، وهو مقر ميزان الحكومة، للتأكد من

(٣) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، إعداد شيخة الرشيد، الكويت، ٢٠١٨م، ج١، ص٧١.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الوزن قبل الشراء من قبل الشريطي[1] أو التاجر؛ إذ يتم احتساب عدد (الجياسات) ودفع ثمنها.

وبـَيَّن جمال أيضا أن الكميات التي يشتريها الشريطي أو التاجر من بائع الصوف قد تبلغ ما بين ١٠٠ و٢٠٠ (جياسة)، أي ٦٠٠ إلى ١٢٠٠ أوقية في بعض الأحيان، ومن ثم يتم نقلها على الحمير إلى (البوم) والمراكب التجارية التي تنقلها إلى إيران أو الهند.

وكان يتم فصل أنواع الصوف بحسب ألوانه وفرزه تمهيدا لوضع كل لون في عبوة منفصلة قبل تصديرها، مشيرا إلى أن أسعار الصوف تختلف بحسب ألوانها وأنواعها؛ فمنها النوع العادي، وهو رخيص الثمن، ومنها النوع الجيد المسمى (الرفيعات)، وهو نوع ممتاز يتم الحصول عليه من الأغنام التابعة لقبائل (المنتفق) في جنوب العراق.

وعن عملية تنقية الصوف قال: إن الشريطي أو التاجر كان يوظف عددا من العمال لتنقيته ووضعه في شلفان كبيرة وكبسه فيها بهدف تعبئتها بأكبر كمية ممكنة، حيث يقوم العامل في سبيل ذلك بفتح فوهة الشليف وتثبيته بين عمودين طويلين أو أكثر (من خشب الجندل) يربطان بعمود أفقي ثالث لوضع الصوف بداخله.

وأضاف جمال: إن العامل كان يقف واضعا رجليه داخل الشليف، ويقوم بالقفز فوق الصوف مرات عديدة وهو ممسك بالعمود العلوي لكبس الصوف داخل الشليف، وكلما تم كبس كمية من الصوف وضع كمية أخرى فيه وقام بكبسها برجليه، وهكذا إلى أن يمتلئ الكيس، فيقوم بوزنه وخياطته، تمهيدا لتصديره. ويستوعب الشليف الواحد بهذه الطريقة ما بين ٨٠ و١٠٠ أوقية من الصوف (٢٠٠ إلى ٢٥٠ كيلوغراما)، وبذلك يكون أكبر من الشلفان القادمة من الصحراء.[2]

كان السوق المحلي في الكويت يأخذ جزءاً يسيرا من الجلود والصوف من أجل تحويلها إلى بضائع مصنعة؛ فتستخدم الجلود لصناعة الأوعية الجلدية مثل قرب الماء والعكيك والنحيان والصملان (لحفظ السمن والحليب)، والنعالات والأحذية، والأحزمة، والحقائب، والصديريات، وغيرها. ويبدو أن موسم الجلود يبدأ في عيد الأضحى.

أما الأصواف فتستخدم في غزل وحياكة البشوت والصديريات وغيرها. وجاء في "دليل الخليج" للوريمر (١٩٠٨م) أن بالكويت سنة ١٩٠٤م ١٣ خرازاً [أي صانع المنتجات الجلدية]، و١٧ ندّافاً، و٣٧ خياط بشوت.[3]

ويقول محمد جمال في كتابه "أسواق الكويت القديمة" واصفا السوق الخاص ببيع المنتجات الصوفية والجلدية: "تتفرع من ساحة الحراج في نهايتها الغربية سكة ضيّقة طويلة تمتد من الشمال إلى

(١) الشريطي هو الذي يبيع ويشتري دون أن يكون لديه محل أو مخزن، وتكون عملياته سريعة.

(٢) محمد عبدالهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، ط. ١، الكويت مركز البحوث والدراسات الكويتية ٢٠٠٣م، ص.

(3) J. G. Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf, vol. II. Geographical and Statistical, 1908, p. 1054.

الجنوب موازية للشارع الجديد،[1] لتلتقي معه عند نهايته الجنوبية المطلة على الصفاة، وتسمى هذه السكة (سكة الصوف). وكان عدد من النساء في الماضي يجلسن في تلك السكة لبيع ما لديهن من الصوف المغزول. ومن أهم المشترين لتلك السلعة: الحاكة (صنّاع البشوت)، ونساء البدو اللاتي كن يصنعن منه السدو. كما يباع هناك الصوف الخام للراغبين في شرائه ليصنعوا منه الغَزْل (الخيوط الصوفية المستخدمة في صناعة البشوت والسدو وغيرها). وكان النشاط يدب في هذه السكة بعد الظهر، خاصة أثناء الربيع، عندما تتوافر الأصواف بكميات كبيرة [...] كما كانت تباع في هذه السكة القِرَب والأنطع (جمع نطع)، المصنوعة من الجلد والتي كانت تستخدم لوضعها تحت فرش الأطفال".[2]

ويشرح الأستاذ محمد جمال بعض تفاصيل مهنة دباغة الجلود وأهم أماكنها، قائلا: "إن منطقة المرقاب كانت تضم معظم تلك المدابغ التي كانت عبارة عن (حْوَط) أو بيوت قديمة تُبنى فيها أحواض لنَقْع الجلود وإزالة الشعر أو الوبر منها. وكان أصحاب المدابغ يشترون جلود الذبائح من القصابين أو الشريطية الذين يجمعونها لهم مقابل مبلغ معين من المال. وكانت الأسعار قديما تختلف باختلاف جلد الحيوان؛ فجلود الأغنام مثلا كانت تباع بحوالي نصف روبية، بينما تباع جلود البقر والجمال بحوالي ثلاث روبيات. وتقوم المدابغ بدبغ الجلود ومن ثم بيعها للخرازين (جمع خراز) أي صانع الأحذية والنعل".[3]

كانت الأصواف والجلود المخصصة للتصدير تُخزَّن في الجواخير أو الحوط، ثم تنقل على متن الحمير إلى السفن الكبيرة المخصصة لهذه البضاعة لشحنها إلى موانئ الهند، وخاصة إلى بومبي.

التعريف بحسين عبدالمحسن الخرافي ومحمد سالم السديراوي

ولد المرحوم حسين عبدالمحسن بن حسن الخرافي سنة ١٨٣٦م في الزلفي بنجد في أسرة تنتمي إلى الوهبة من تميم. وهو أكبر إخوته: فلاح وناصر وأحمد. انتقل حسين إلى الكويت سنة ١٨٥٢م في عهد الشيخ جابر بن عبدالله (جابر العيش)، وسكن قريبا من السوق الداخلي بجانب مسجد الفهد. وعمل في البحر وتمكن بعدها من الاستقلال بنفسه وأصبح تاجرا، واستدعى إخوته ووالدتهم للمجيء إلى الكويت. امتلك حسين الخرافي جاخورا بالقرب من موقع المدرسة المباركية ليستخدمه في تربية الأغنام وتخزين الأصواف والجلود التي يتاجر بها.

تزوج حسين عبدالمحسن الخرافي من أسرة حسن الدخيل، وأنجب علياً (توفي بمرض الجدري)،

(١) شارع الشيخ عبدالله السالم حاليا.

(٢) محمد عبدالهادي جمال، أسواق الكويت القديمة، ط. ٢، الكويت مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٤م، ص. ٢٦٥-٢٦٦.

(٣) محمد عبدالهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، ط. ١، الكويت مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٣م، ص.٤٩٥-٤٩٦؛ محمد عبدالهادي جمال، "دباغة الجلود إحدى الصناعات التي ازدهرت في الكويت قديما"، وكالة الأنباء الكويتية، ١٥/ ٣/ ٢٠١٨م، https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=2703211 (تاريخ الدخول ١٩/ ٤/ ٢٠٢٠م).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وعبدالمحسن (استشهد في معركة الصريف)، وخليفة، وعلياً الثاني. وبعد فترة استقل إخوة حسين كلٌ في تجارته الخاصة. توفي حسين عبدالمحسن الخرافي سنة ١٩٣٤م.[١]

امتلكت أسرة الخرافي عددا من السفن الشراعية، كان أولها سفينة تسمى "عواتشي" التي أمر ببنائها المرحوم حسين، ثم تبعتها سفن أخرى مثل بوم "الحسيني". وكان يقود هذه السفن إخوة حسين وابناه وأبناء إخوته، وأبرزهم: فلاح عبدالمحسن الخرافي، وأحمد عبدالمحسن الخرافي، وخليفة حسين الخرافي، وعلي حسين الخرافي، وبدر أحمد الخرافي، ومنصور أحمد الخرافي، ويوسف ناصر الخرافي، وناصر أحمد الخـرافي.[٢] وكانوا يشحنون التمور والأخشاب والحبال والمواد الغذائية والجلود والصوف، وينقلون الماء بسفنهم من شط العرب.

بالإضافة إلى ذلك كانت المراكب البخارية مستخدمة أيضا في شحن الجلود والصوف؛ فتتحدث الوثائق التي كتبها حسين الخرافي عن مركب يحمل اسم "زياني"، وأخرى تحمل اسم "بدري"، و"سردال" و"ششتر"، وغيرها تحمل أسماء أجنبية، ويتضح أيضا من الوثائق شحن الخرافي بضاعته على إحدى مراكب "شركة المراكب العربية المحدودة"، حيث يسميه "مركب العرب". علاوة على ذلك تعامل حسين الخرافي مع النواخذة بطريقة التنويل والعمولة. وبالنسبة لتجارة الجلود والصوف التي كان يمارسها المرحوم حسين الخرافي ضمن بضائع أخرى، يبدو أن أهم شركائه في الهند كان التاجر المرحوم محمد سالم عبدالله سالم السديراوي (١٨٨٥-١٩٥٠م).

قدم جده إلى الكويت من سدير بنجد في عام ١٨٤٥م، حيث سكن في جبلة بالقرب من مسجد المديرس وموقع المدرسة القبلية. وترجع أصول عائلة السديراوي، وكانت تسمى في سدير أسرة الزكري، إلى قبيلة سبيع. عمل والد محمد، سالم عبدالله السديراوي، في تجارة الخيول ما بين الكويت والشام مع ابن خالته جاسم محمد صالح الحميضي، وكان ينقلها للهند ويقيم فيها أوقـات طويلة، وتوفي هناك بالطاعون وهو شاب، وخلفه أبناؤه في التجارة، وأبرزهم ابناه محمد الذي استقر في الهند، وعبدالله الذي استقر في الكويت، ونمت تجارة محمد الذي تاجر بالبضائع الرائجة، وأصبح وكيلا للشيخ مبارك الصباح، وأحد أثرياء العرب المعروفين في بومبي قبل أن تتدهور تجارته بسبب الكساد العالمي العظيم، فرجع إلى الكويت سنة ١٩٣١م. أنجب محمد السديراوي فهدًا وسالماً وجاسماً وعبدالعزيز من زوجته منيرة جاسم الحميضي.[٣]

(١) عادل مساعد الخرافي، أسرة آل خرافي: ترجمة تاريخية منذ عام ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧م، ٢٠٠٢، ط. ١، د.م.، د.ن.، ص. ٩٥-٩٦، وصلاح الفاضل، مدينة الكويت القديمة، كتاب قيد النشر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية.

(٢) يعقوب يوسف الحجي، نواخذة السفر الشراعي في الكويت، ط. ٣، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥، ص. ٤٤٢-٤٥١.

(٣) فوزية صالح الرومي، تاريخ نزوح العائلات الكويتية العريقة إلى الكويت ودورها في بناء الدولة ونشأة الكويت حتى وقتنا

المحتوى الخبري الخاص بتجارة الجلود والصوف في المراسلات التجارية:

توجد مراسلات بين التاجرين حسين الخرافي ومحمد السديراوي يبلغ عددها ٦٧ رسالة مؤرخة فيما بين محرم ١٣٣٠هـ ومحرم ١٣٣٦هـ / ديسمبر ١٩١١م وأكتوبر ١٩١٧م، أي في عهد الشيخ مبارك الصباح، والشيخ جابر المبارك، والشيخ سالم المبارك. وهي رسائل تحمل توقيع المرحوم حسين عبدالمحسن الخرافي، لكن متن الرسائل متباين الخطوط بسبب اختلاف الكُتَّاب، وهي مبعوثة من الكويت إلى بومبي، وتشتمل على معلومات تخص تجارة الجلود والصوف مكتوبة بجملة أو جملتين أو فقرة. وهي موجودة ضمن أوراق أسرة السديراوي. وسيكون عرضنا وتصنيفنا لتلك المعلومات وفقا للموضوع لا التسلسل الزمني.

إن من أهم الأسئلة التي يسألها الخرافي للسديراوي ما يخص سعر الصوف والجلود في سوق بومبي. والذي على أساسه يقرر ما إذا كان سيشتري الصوف والجلود في هذا الموسم ويشحنها أو أن يشحن بضائع أخرى، وغيرها من عمليات بما يراه محققا للأرباح، فقد كتب عن ذلك في عدد من الرسائل، جاء في إحداها: "إن شاء الله تُعرِّفنا عن أقيام الصوف والجلد وعن جميع السلع".[١] وفي أخرى يقول: "من طرف أسعار الجلد والصوف تُعرّفنا عنه، وإن كان تمكنا هالدفعة[٢] نرسل لك الذي يزهب[٣] عندنا من الجلد والصوف. هذا ما لزم".[٤] وتخبرنا إحدى الرسائل عن سعر الجلد في الهند فنقرأ: «عرَّفتَ من طرف الجلد أنه يسوى عندكم (الوار[٥]): ١٣ ونص إلى ١٤ [روبية] صار معلوم».[٦] وفي رسالة أخرى يقول: "والتيل[٧] وصل وعرَّفتَ أن الجلد يسوى ١٠/ ١٢ روبية، وعرَّفناك بتيل؛ تبيع".[٨]

ومن جملة الأمور التي يكتبها الخرافي للسديراوي أيضا الاستفسار عما إذا بيعت البضاعة أم لا، فيقول في إحدى الرسائل: «ومن طرف الجلد إن شاء الله بعته بالقيمة الطيبة؟ والذي عندنا من الصوف بعناه على ابن إسحاق لأجل حنا ما (نشد؟) بالعامري[٩]...».[١٠]

ويتضح أيضا أن من وسائل بيع الجلود والصوف التنويل، وهي أن يقوم الخرافي في الكويت بتسليم أحد النواخذة ممن يعملون على سفن لا يملكها هو كميةً من البضاعة ليبيعها لحسابه في بعض الموانئ

الحاضر، ط. ٢، د.ن.، ٢٠١١، ص. ٢٩٤؛ وصلاح الفاضل، مدينة الكويت القديمة، كتاب قيد النشر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية.

(١) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١/ ١/ ١٣٣٦هـ الموافق ١٧/ ١٠/ ١٩١٧م.

(٢) أي عملية نقل من الكويت إلى بومبي.

(٣) يزهب أي يجهز.

(٤) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٢/ ٥/ ١٣٣٢هـ الموافق ٢٩/ ٣/ ١٩١٤م.

(٥) الوار يعني الياردة، وتساوي ٤٤ , ٩١ سم.

(٦) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٨/ ٦/ ١٣٣١هـ الموافق ١٥/ ٥/ ١٩١٣م.

(٧) التيل هو التيليغراف، أي البرقية.

(٨) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٣٠/ ٥/ ١٣٣٥هـ الموافق ٢٤/ ٣/ ١٩١٧م.

(٩) نوع من أنواع الصوف.

(١٠) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي، ٤/ ٦/ ١٣٣٣هـ الموافق ١٩/ ٤/ ١٩١٥م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

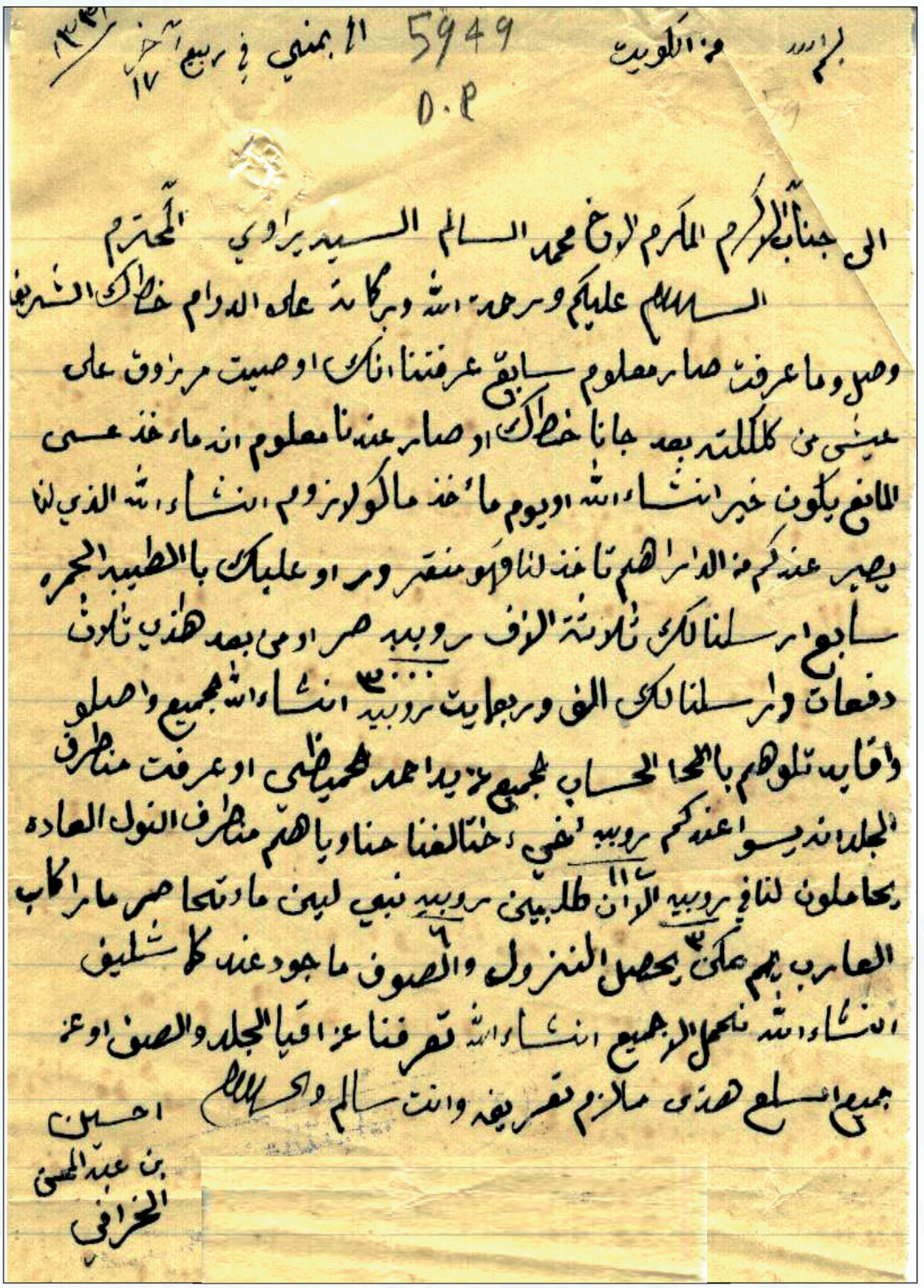

من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي
بتاريخ ١٧/ ٤/ ١٣٣١هـ الموافق ٢٦/ ٣/ ١٩١٣م.

مقابل أن يأخذ النوخذة أجرة على كل وحدة وزنية أو طولية، وتسمى النول. فيقول الخرافي في إحدى رسائله للسديراوي: "وعرَّفتَ من طرف الجلد أنه يسوى عندكم ١١ روبية ونصف، (أخي؟) اختلفنا حنا وياهم من طرف النول؛ العادة يحملون لنا في ٣ روبية، الآن طالبين ٦ روبية. نبي لين (...) يمكن يحصل النزول، والصوف موجود عندنا كم شليف إن شاء الله نُحمِّل الجميع».[١]

وكذلك يخبر حسين الخرافي في مكاتباته لمحمد السديراوي عن إرساله شحنات من الجلود والصوف لكي يستعد السديراوي لتخزينها وعمل الاتصالات مع عملائه، ومنها نتعرف على حجم الشحنات وأنواعها، ومسميات الأصواف وأنواعها، فعلى سبيل المثال نقرأ في إحدى الرسائل: "تحمّل لك في مركب المسمى (بدري) عشرين شليف صوف جرفي (تسعة؟) أبيض مكتوب عليها أبيض. وثلاثة عليهن بكرة وقعود[٢] وزنهن تقيده وحدة بروحه وواحد مكتوب عليه شراكة تقيده وحدة أيضا. وصل لك سبع فراد جلد طيب؛ ثنتين بهن على ثلاثماية في ستماية، وثنتين بهن على ثلاماية وخمسين في سبعماية، وثنتين بهن على ثلاثماية وأربعين في ستماية وثمانين. ووحدة أربعماية وثمانين. صار عندنا زايد جلد".[٣]

ويكتب في أخرى: "ومن طرف الدراهم لا تكون بفكر؛ قلنا إلى صالح الحميضي ياخذ لنا (١ در؟) إلى الجلد والصوف إن شاء الله إنها تتحمّل. وهالأيام انشغلنا في البوم؛ هذا الذي قل مكاتيبنا لكم، وحالا خلص الشغل إن شاء الله انجابل الشغل ويجيك تعريف عن تحميلنا. هذا ما لزم".[٤]

وفي رسالة أخرى يقول فيها الخرافي: "حملنا لكم في مركب (زيّاني)[٥] خمسة شلفان صوف في ١٩٠ جياسة كبار، إن شاء الله تباشرون الوزن إن الله قسم بيع".[٦]

ويقول في إحدى الرسائل التي توضح مزيداً من مقاييس ووحدات الأوزان والأطوال: "سابق أرسلنا لك في المركب (زياني) ٧ فردة جلد عن ١٤٠ كورجة[٧] و٤ شليف صوف؛ اثنين جرفي أبيض، واثنين جرفي حمر صوف طيب. والصوف والجلد علينا بقيمة غالية إن شاء الله ما بعد اجتهادك حسافة»[٨].

وفي رسالة أخرى يكتب: «إن شاء الله بالمركب الذي يتسمى بيكرا تحمل لكم تسع أفراد جلد طيب [...] الفردة عشرين كورجة عن ماية وثمانين كورجة إن شاء الله إنها تاصل وتوافق القيمة الطيبة، ولا عقب اجتهادكم حسافة».[٩]

(١) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١٧/ ٤/ ١٣٣١هـ الموافق ٢٦/ ٣/ ١٩١٣م.
(٢) البكرة والقعود تعني علامة X ، أما علامة Z فتسمى عكرة فلاوي.
(٣) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٥/ ٧/ ١٣٣٠هـ الموافق ٢٠/ ٦/ ١٩١٢م.
(٤) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي، ١/ ٦/ ١٣٣١هـ الموافق ٨/ ٥/ ١٩١٣م.
(٥) الزياني أسرة تجارية معروفة في البحرين، قد تكون هذه الباخرة من ممتلكاتهم.
(٦) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٥/ ٨/ ١٣٣٤هـ الموافق ٧/ ٦/ ١٩١٦م.
(٧) الكورجة مقياس مستخدم في الهند ويساوي ٢٠ ربطة.
(٨) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي، ٧/ ١/ ١٣٣٤هـ/ ١٥/ ١١/ ١٩١٥م.
(٩) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٨/ ٦/ ١٣٣١هـ الموافق ١٥/ ٥/ ١٩١٣م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

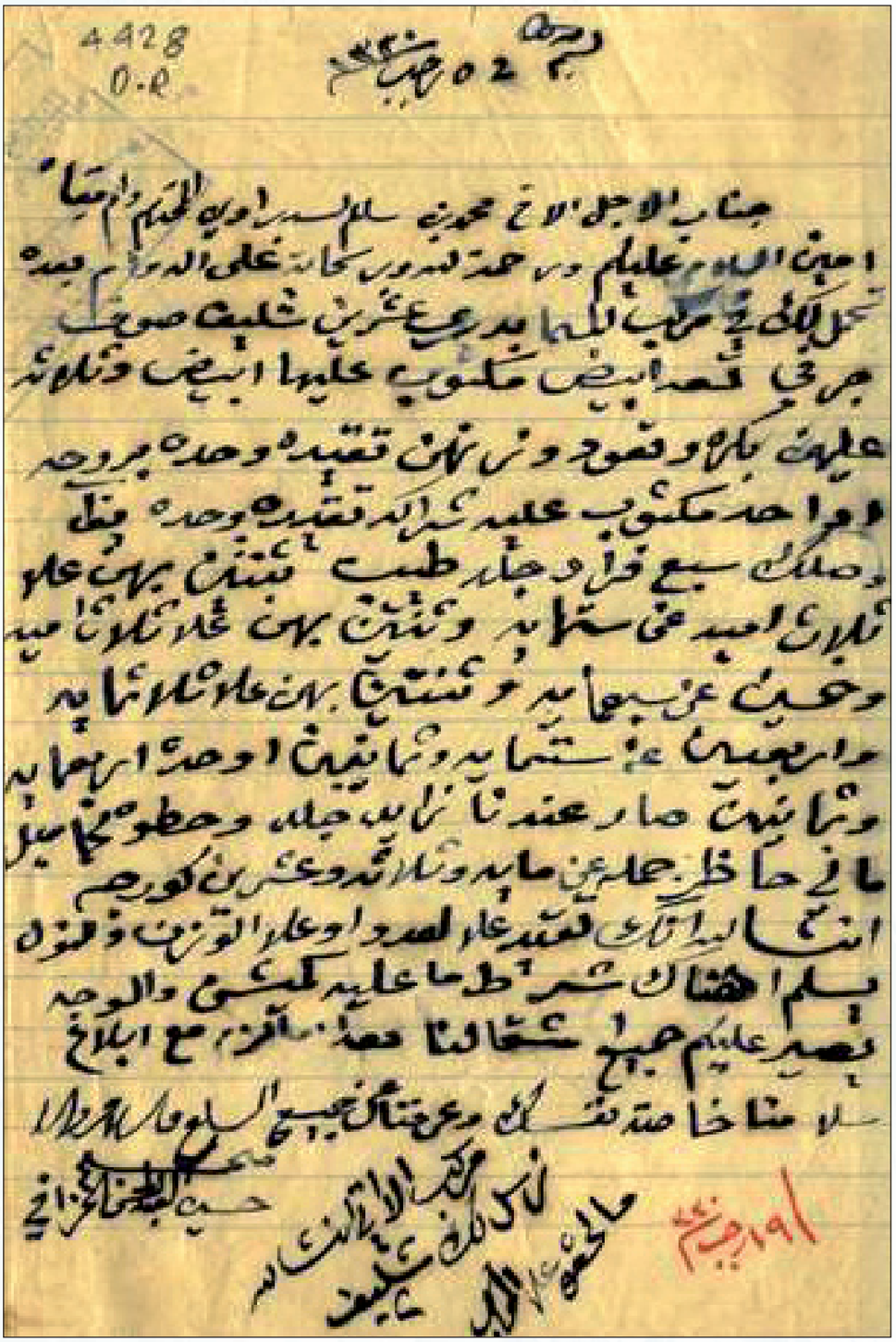

من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي
بتاريخ ٥/ ٧/ ١٣٣٠هـ الموافق ٢٠/ ٦/ ١٩١٢م

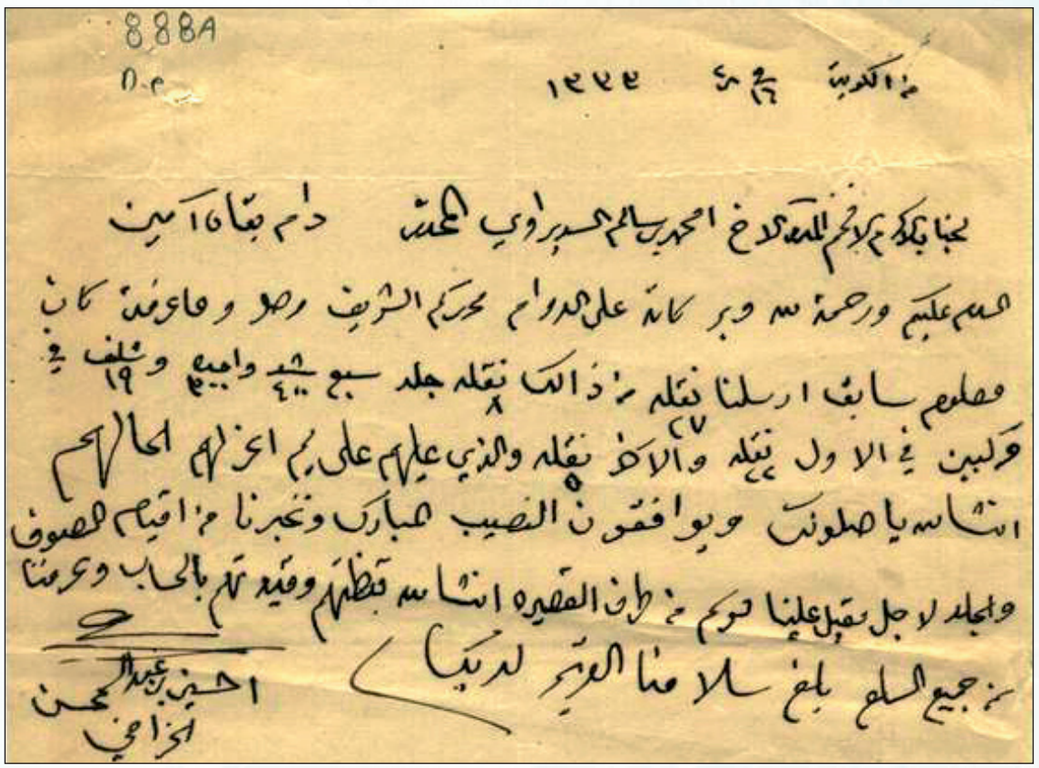

من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي
بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٣٣٣هـ الموافق ٣/ ٣/ ١٩١٥م.

وفي رسالة أخرى يقول: في الميل[١] تحمل لكم سبع أفراد جلد ٤٠٠ شد عن ١٤٠ كورجة إن شاء الله تاصلكم وتوافق النصيب الطيب والمال طيب جدا. علينا بقيمة زايدة على العادة، والدفعة الآتية عندنا ٣٠ شليف على أول تحميلها وتعرفها عن جميع الأسعار، هذا ما لزم بيانه.[٢]

وكتب حسين الخرافي أيضا: «سابق أرسلنا ٢٧ نقلة، من ذلك: ٨ نقلة جلد؛ سبع ٤٠٠ شد وواحدة ٣٠٠ و١٩ شليف في مركبين؛ في الأول ٢٢ نقلة والآخر ٥ نقلة. والذي عليهم علايم (علامات) اعزلهم لحالهم، إن شاء الله ياصلونك يوافقون النصيب المبارك، وتخبرنا عن أقيام الصوف والجلد لأجل يقبل علينا (سومكم؟)».[٣]

ويتضح في هذه الرسالة عدد من أنواع الصوف؛ كالجرفي الذي مر ذكره، والعامري والعرج، ففيها: "ومن طرف الجلد إن شاء الله بعتوه بالقيمة الطيبة. تعرفنا عن أقيام الصوف الجرفي والعامري والصوف العرج وعن جميع الأسعار".[٤] ويبدو أن معظم

(١) المركب البخاري المخصص للبريد.
(٢) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٣٣٢هـ الموافق ١٧/ ٦/ ١٩١٤م.
(٣) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٣٣٣هـ الموافق ٣/ ٣/ ١٩١٥م.
(٤) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الجلود المتاجر بها هي جلود الغنم، وفي بعض الأحيان يشحن الخرافي جلود البقر كما جاء في بعض الرسائل.

وبعد بيع الصوف والجلود يقوم التاجران بمراجعة حساباتهما، ويقومان بالتصحيح والإبلاغ عن وجود زيادة أو نقصان؛ فعلى سبيل المثال نقرأ ما يلي: "ومن طرف خمسة الشلفان الأبيض؛ إن شاء الله تراجع حسابها، لنا زايد ٨ روبية و١١ آنة على موجب حسابكم، ولكم ٤ إلا ربع آنة من جملة الثمانية الشلفان. عرَّفت من طرف الودك؛[١] إن شاء الله ياصل الذي زهب عندنا من الجلد، إن شاء الله بعد كم يوم نرسله، وعرفونا عن أسعار طرفكم".[٢]

وفي بعض الأحيان لا تكون البضاعة جيدة المستوى، فيكتب السديراوي شاكيا رداءتها، ويرد عليه الخرافي بتوضيح السبب؛ فنقرأ في هذه الرسالة: "تذكرُ [في رسالتك] أنه ردي الجلد؛ ما هو ردي، لكن يوم جانا التعريف بالأقيام[٣] الطيبة شرينا بعضه فيه رطوبة، لكن إن شاء الله إنك بعته بالنصيب الطيب. وتعرف التأخير ما به صلاح".[٤]

وتشير بعض المراسلات أيضا إلى اتباع طريقة البيع بالعمولة التي يسمونها كميشن commission، فمنها ما كُتب: "وتعرفنا عن الصوف والجلد والزنبقان وعن الكميشن مال الصوف إن شاء الله أخذتوها منهم وأجريتوها لنا بالحساب".[٥]

ويُذكر أن تجارا كويتيين آخرين اعتمدوا على الجلود والصوف ضمن متاجراتهم، من أسر الحمد والهدلق والبسام وبوشهري.

وختاما، نخلص إلى أن البنية الاقتصادية الكويتية قبل النفط كانت لا تقتصر على الغوص على اللؤلؤ والتمور والخيول وتصديرها، بل كانت تشتمل على سلع ومنتجات أخرى مخصصة للتصدير، وأهمها جلود الحيوانات وأصوافها، حيث كانت لتلك الصناعة نظاما قائما بذاته؛ يبدأ من مالكي الأغنام والماشية والإبل ورعاتها، ويمر عبر الجزازين والقصابين والدباغين والسماسرة والشريطية وصناع الجلود والنساجين والتجار المصدِّرين الكبار، وتحتاج البضائع إلى نقل عبر الدواب، ومخازن، وسفن للنقل البحري. وتنتهي هذه الصناعة عند مرحلة إعمال العلاقات العامة والتسويق والعرض في محلات بموانٍ بعيدة عن الكويت، مثل بومبي في الهند. ولهذه التجارة كما رأينا معاييرها الوزنية والطولية ومصطلحاتها وسوقها وقطاعها الرديف. ولعلنا نسلط مزيدا من الضوء على هذا الموضوع في مقالة العدد القادم.

السديراوي في بومبي بتاريخ ٢٢/ ٥/ ١٣٣٣هـ الموافق ٧/ ٤/ ١٩١٥م.

(١) دهن يستخرج من لية الخروف.

(٢) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١/ ١٠/ ١٣٣١هـ الموافق ٣/ ٩/ ١٩١٣م.

(٣) جمع قيمة، أي الأسعار.

(٤) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ٣/ ٦/ ١٣٣٥هـ الموافق ٢٧/ ٣/ ١٩١٧م.

(٥) من حسين عبدالمحسن الخرافي في الكويت إلى محمد سالم السديراوي في بومبي بتاريخ ١٦/ ١١/ ١٣٣٠هـ الموافق ٢٧/ ١٠/ ١٩١٢م.